إن الجانب الروحي للإنسان له قيمته في حياة الإنسان وسلوكه ، وعن هذا الجانب تصدر الإرادة القوية والنشاط الخلاق ، ويكون التوازن النفسي ، ومن خلال هذا الجانب يستشرف الإنسان لعالم الخلود ، ولقد حرص الإسلام – عقيدة وشريعة – على طهارة ونقاء هذا الجانب بحيث يسمو بالإنسان فوق رغائب وأغلال المادة والقيم الروحية التي تستمد التربية الروحية أهدافها منها تتعلق بالله تعالى المثل الأعلى وأول هذه القيم هو الإيمان بالله تعالى ، وقيم الإحسان التي تبدو في السمو الروحي وإرهاف الحس وتهذيب الشعور وقيم الخلود والثواب على ما قدمه الإنسان من عمل متوجهاً به نحو خالقه ، وقيم ممارسة الشعائر وأداء الفرائض ، ومن هذه القيم وغيرها يمكن أن تشتق أهداف تربية الروح ، وصقل النفس ، وتهذيب وإرهاف الحس وكلها أهدافاً تسعى التربية الإسلامية لبلوغها وتعمل على توفير الوسائل والأساليب الكفيلة لتحقيقها .

والتربية الإسلامية بمختلف ميادينها (الجسدية والخلقية والروحية والاجتماعية) وغيرها تساهم في بناء الشخصية المسلمة التي أرادها الله للإنسان يوم استخلفه في الأرض ولا يمكن أن تشكل التربية الروحية (التربية العقائدية) الجانب الوحيد في التربية الإسلامية فهي تتعاون مع جوانب أخرى لتربية الشخصية الإسلامية مثل التربية العقلية ، فلا معنى لأن يكون الإنسان عالماً وهو في نفس الوقت غير واع بأصول دينه ، ومن ثم تتكامل مع التربية الروحية سائر الميادين التربوية الأخرى .

**ويمكننا إجمال أهمية التربية الروحية للإنسان فيما يلي :**

**أولاً :** إشباع حاجات ومطالب الروح ولا يمكن أن يتم هذا الإشباع المتوازن بمعزل عن حاجات الجسد والعقل .

**ثانياً :** تنمية الوازع الديني لدى الإنسان دون تطرف أو مغالاة وتربية الضـــمير .

**ثالثاً :** ممارسة النشاط الروحي متمثلاً في العبادات والتوجه إلى الله تعالى بالسلوك .

**رابعاً :** التفكير والتأمل في خلق الله تعالى وألاء الله تعالى في الكون مما يعمق الإيمان بالله تعالى .

**خامساً** : تأكيد عبودية الإنسان لخالقه وخالق الكون وفي ذلك التحرر من أوهام وقيود المادة .

**سادساً** : البعد عن الأنانية ونكران الذات في سبيل صالح الجميع .

وتتجلى أهمية التربية الروحية لدى الماوردي في كتابه (أدب الدنيا والدين) فيما قاله مبيناً أفضل العلوم علوم الدين ، وما يتعلق بعلم الدين من العلوم لأن الدين ينظم المجتمع (١) ، وكذا ما بينه من شيم وسمات للعالم ومنها ألا يقول ما لا يفعل (٢) ، ثم ما فصله في الفصل الثالث من الكتاب مبيناً أدب الدين وأصوله وحكمة التكليف وأساسه وأقسامه ، والفرائض والحكمة منها ، وشكر الله تعالى على نعمة الدين (٣) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأحوال الناس في فعل الطاعات واجتناب المعاصي (٤) ، وضرورة الاعتبار بغرور الدنيا وسرعة زوالها ، ثم ضرورة رياضة النفس على ترك الدنيا والأخذ منها بنصيب (٥) ، ثم محاسبة النفس والروية قبل العمل (٦) .

**ثانياً : التربية العقلية في فكر الماوردي :**

ولا تقتصر التربية على التربية الروحية وإن برزت في فكر الماوردي على غيرها بل تضم التربية الفكرية والاجتماعية وغيرها ، والجو الفكري التربوي العام عند الماوردي يؤكد هذا ويعضده خاصة في معطياته عن مكونات الإنسان والاهتمام به ككل وبكافة قواه .

والماوردي يثبت للعقل دوراً رئيسياً ومهماً في حياة الإنسان والمجتمع وهو دور لا طغيان ولا تقصير فيه ، فدور العقل في حياة الإنسان معلوم ومشهود من حيث مسئوليته عن معرفة الأصول الشرعية وتنظيم الحياة على أساس هذه الأصول الشرعية فيما فيه نص والاجتهاد فيما ليس فيه نص ، وللعقلاء دورهم

---

( ١) انظر لمزيد من الاستفادة (أدب الدنيا والدين) للماوردي ص٤٤ – ٥٠ .
( ٢) المرجع السابق ، ص٧٦ – ٨٥ .
( ٣) المرجع السابق ، ص٩٤ – ٩٩ .
( ٤) المرجع السابق ص١٠١ – ١٠٥
( ٥) المرجع السابق ص١١٤ – ١٣١ .
( ٦) المرجع السابق ص٣٤٢ – ٣٤٣ .

الكبير في الحياة ، وإذا كان الأمر كذلك فإن أهمية وقيمة العقل تكون واضحة ، وكما تهذب النفس بالأخلاق الفاضلة والتأديب فإن العقل أيضاً يحتل مكانته وأهميته في التربية .

فهو يقرر أن العقل أس الفضائل وينبوع الأدب والعقل جعله الله تعالى للدين أصلاً وللدنيا عماداً ، فأوجب التكليف بكماله ، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه ، وألف به بين خلقه ، وإذا كان لكل شيء عمل ودعامة فدعامة عمل المرء عقله وبقدر عقله تكون عبادته لربه ، وخير المواهب العقل وشر المصائب الجهل ، وأصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، ومروءته خلقه ، وبالعقل تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الحسنات والسيئات ، ونمو العقل المكتسب بالتجارب وحنكة الشيوخ ، وآية العقل سرعة الفهم وغايته إصابة الوهم وليس لمن منح جودة القريحة وسرعة الخاطر عجز عن جواب وإن أعضل (اشته واستشكل) ، واكتمال العقل يكون بفرط الذكاء ، ولا يكون إلا بجودة الحدس ، وصحة القريحة بحسن البديهة مع ما ينميه الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان بكثرة الاختبار ، وأفضل الناس أعقلهم ، والعاقل من كان عقله في إرشاد ، ورأيه في إمداد، فقوله سديد وفعله حميد، ومن عقل عن الله تعالى ورسوله أمره ونهيه(١) .

وهذا يعضد أن من أهم ميادين التربية الإسلامية اهتمامها بتربية العقل أي تزويده بالمعلومات والمعارف التي تساعد على تكوين الإنسان المسلم العابد الصالح عنايتها بتربية الجسد وتزكية الروح بهدف خلق الشخصية المسلمة المثالية والتي تسهم بنصيب موفور في بناء المجتمع المسلم .

والعقل له أهميته في حياة الإنسان من حيث إنه قوة مدركة خلقها الله تعالى فيه ليكون مسئولاً عن أعماله .

وتستمد أهداف التربية العقلية التي تشكل مع غيرها من سائر الميادين التربوية من الأهداف جزءاً هاماً في فلسفة التربية الإسلامية من قيم مهمة ولعل من أهمها : قيمة التعليم ، وقيمة التأمل والتفكير ، وقيمة الدقة والتثبت العلمي وقيمة حب البحث العلمي والتحري ودقة الملاحظة والوصول إلى الحقائق والنقد والترتيب ، ويرتبط بكل ذلك قيم خلقية كالتواضع ، وقيم اجتماعية كمساعدة

---

( ١) أدب الدنيا والدين للماوردي ، ص١٩ – ٣١ بتصرف .

الآخرين وهذه كلها له أهميته في حياة الإنسان وأمنه واستقراره وصلاحه وسعادته في الدنيا والآخرة .

ومن ثم عني الإمام الماوردي في فكره التربوي العام من خلال إنتاجه الفكري بصفة عامة ومن خلال كتابه أدب الدنيا والدين بأهمية التربية العقلية لكي يحقق : تربية الإنسان المسلم على أسلوب التفكير العلمي ، وعلى حب البحث والسعي وراء الحقيقة ، وعلى أسلوب التفكير التأملي والتعامل مع قوى الكون بأسره ، وعلى الاستفادة مما يتعلمه الإنسان وذلك باستخلاص النتائج والتطبيق ليتلائم القول مع العمل والنظرية بالتطبيق كي يستفيد من نتائجه في نفع الإنسان نفسه ونفع الإنسانية عامة ، ثم إن المحافظة على الطاقة العقلية للإنسان وعدم شغل عقله في الأمور الغيبية ليتفرغ للتفكير في أمور الكون ، فالعلم غذاء للعقل ، وهو ليس علم الدين وحده ، وإنما علم الدنيا والدين على السواء وهو واسطة لمعرفة الخالق جل وعلا كما أنه واسطة لمعرفة الأشياء والقوى الطبيعية في الكون كله واستخدامها في صلاح الإنسان وسعادته في الدين والدنيا ، والعاجل والآجل والعلم الإسلامي ضرورة وليس ترفاً ، ضرورة لنفع الإنسان والمجتمع الإنساني كله ، والمعرفة وحدها ليست قوام الإنسان لا ولا العمل أيضاً ، بل لابد للإنسان زيادة على المعرفة والعمل أن يشعر بأنه يعيش في وئام مع نفسه ومع الآخرين ، وفي ذلك كله تربية عقلية للإنسان ، فهناك حدود ينبغي أن يقف عندها الإنسان ويجعل وظيفته داخل هذه الحدود لا يتعداها وفي الحكمة : نصب الخلق لطاعة الله تعالى ولا نجاة إلا بالطاعة لله تعالى ولرسوله (ﷺ) ، والطاعة بالعلم ، والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم إلا من عالم رباني ومعرفة العالم بالعقل (١) .

**والتربية العقلية التي يبغيها الإسلام ترمي إلى :**

**أولاً :** تنمية معارف الإنسان ومهاراته العقلية ومدركاته الكلية بشكل واسع مطرد حيث يتجه المنهج بتفكير التحليل نحو التحليل والربط والاستنباط والموازنة والتخيل والتجريد وأن تقدم هذه المعارف بطريقة بعيدة عن الحفظ والسرد والآلية فحسب أو بأساليب تقوم على الفهم الذي ينفذ إلى

---

(١) نقل من (الفكر الإسلامي مواجهة حضارية) محمد تقي المدرسي ص٢٣ – ٢٤ .

جوهر الحقائق وما بينها من صلات ترابط عن طريق مساعدة الإنسان على الاحتكاك بالمواقف العملية وممارستها (١) ، ومن ثم تحقق التربية العقلية دورها في بناء الشخصية المسلمة ، وقد ترتب على اكتشاف القدرات العقلية في التربية الحديثة آثاراً تربوية تمثلت في التوجيه التعليمي والتربوي المبني على التوجيه النفسي ، وهو وضع الإنسان وفق قدراته واستعداداته ومواهبه وملكاته في المكان المناسب .

**ثانياً :** تنمية فكر الإنسان المسلم بالمحافظة على طاقات العقل وبتفريغ هذا الفكر من كل التيارات والاتجاهات والأفكار المذهبية الفاسدة ، وحتى يستطيع أن يميز بين الحق والباطل والغث من الثمين ، فينمو الإنسان نمواً طبيعياً .

**ثالثاً :** تنمية مهارات التفكير التأملي والعلمي لدى الإنسان .

**رابعاً :** تنمية الذكاء الإنساني وتوجيهه لصالح الفرد حسب قدراته واستعداداته ومواهبه لصالح نفسه ومجتمعه وأمته بل الإنسانية جمعاء .

**خامساً :** ربط العلم بالعمل وذلك الربط يكسب صفة الدوام والاستمرار ويسهم في تأسيس أصل تربوي هام في التربية الإسلامية هو التربية المستمرة .

هذا ولن تكن عناية الماوردي في نتاجه الفكري بصفة عامة وبخاصة في كتابه (أدب الدنيا والدين) محصوراً في العناية بالتربية العقلية للإنسان بل نجده أيضاً قد عني عناية بالغة ببقية أنواعها جميعاً

**ثالثاً : التربية الجسمية والصحية للإنسان في فكر الماوردي :**

إن العملية التربوية ترمي إلى تكوين شخصية إنسانية هي نتاج التفاعل بين العوامل البيولوجية التي يولد الوليد البشري وهو مزود بها وبين العوامل السيكولوجية والاجتماعية التي تمده بها الثقافة العامة ، ومن ثم :

---

( ١ ) (أصول التربية) د. إبراهيم عصمت مطاوع ص١٧٤ دار المعارف بمصر ١٩٧٩م .

عنيت التربية الإسلامية بتربية الجسد إلى أن تحافظ عليه قوياً نشيطاً قادراً وعملت على تهذيب الطاقات المنبعثة منه بما يتمشى مع مطالبه ككل ، وفي توافق مع هذه المطالب بحيث لا يترك العنان لشهوات الجسد من شهوة بطن أو فرج ، ولا يكبت رغبة من رغبات الجسد دون ما سبب ، فالكبت مناف لفلسفة الحياة ، وترك العنان لشهوات الجسد دون أي ضابط او دون أي حدود مناف لهذه الفلسفة .

والتربية الإسلامية كما يبدو في كلمة الوحي الإلهي تأخذ بتربية الكائن البشري بجميع خصائصه وطاقاته واستغلالها كلها لتحقيق أهداف الحياة ، ومنهج هذه التربية هو احترام كل طاقة ما دامت تؤدي مهمتها التي فطرها الله تعالى عليها (١) .

والتربية الإسلامية تعني بطبيعة الإنسان الجسدية ولا تغفل ميول الإنسان وهذا ما تدعو إليه الفلسفة الحديثة في التربية ، التي قد ينبهر بها(٢) ، فالإنسان ينمو جسمياً وعقلياً واجتماعياً ولغوياً ، وغير ذلك من مظاهر النمو المختلفة وكل هذه الظواهر يرتبط الواحد منها بالآخر ارتباطاً وثيقاً (٣) .

وهكذا فالشخصية الإنسانية متفاعل أجزاؤها بحيث يصعب الفصل بين كل منها والآخر ، فالإنسان الجائع مثلاً تكون قدرته على استخدام حواسه أقل منها لو كان شبعان وكذلك تكون قدرته على التفكير (٤) .

**وبدت أهداف التربية الجسدية جلية في الإسلام وترمي إلى :**

**أولاً** : تربية الإنسان على تنظيم تناول طعامه وشرابه وعدم خضوعه لشهوتي الطعام والشراب .

**ثانياً** : تربية الإنسان على الحصول على مطالبه الجنسية وإشباعها حسب الشرائع التي قننها الإسلام .

---

( ١) (منهج التربية الإسلامية) محمد قطب ص١٢٦ .
( ٢) (ديمقراطية التربية الإسلامية) د. سعيد اسماعيل على ص٩٧ .
( ٣) (علم النفس التربوي) د. أحمد زكي صالح – ص٢١ – مكتبة النهضة المصرية .
( ٤) (هذا الدين) سيد قطب ص٤ .

**ثالثاً** : تربية الإنسان على اكتساب المهارات البدنية التي يتمكن جسده من ممارستها .

**رابعاً** : تربية الإنسان على اكتساب قواعد المحافظة على صحته والوقاية من المرض .

**خامساً** : تربية الإنسان على اكتساب قواعد النظافة والطهارة بما يحافظ على سلامة جسده (١) .

وعن طريق هذه الأهداف تصبو فلسفة التربية الإسلامية إلى المحافظة على الجسد قوياً قادراً حتى يقوم بمهمة الخلافة عن الله تعالى في الأرض وحتى يرتقي بطاقاته كلها ويوفرها لأداء مهمته في الوجود ، وتربية الجسد عن طريق العمل والرياضة البدنية تنشيطاً لجسمه وتقوية لعضلاته فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف ، والعملية التربوية التي تتم عن ممارسة أوجه النشاط التي تنمي وتصون جسم الإنسان عن طريق الفروسية والسبق بالحراب وتربية الخلاء ، وكذا تربية الجسد عن طريق تنظيم طعامه وشرابه ، وكذا تربية الجسد برعايته صحياً ، فالصحة قيمة من القيم الأساسية والتربية الصحية تهدف إلى تنمية الثقة بالعلاج والدواء والاعتماد عليه لا على الخرافات والشعوذة ، وتهدف إلى إعطاء الإنسان مقدرة على الوقاية من الأمراض والمعيشة الصحية والفهم الجيد لاستخدام الوسائل والخدمات الصحية ، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس (الصحة والفراغ) وذلك عن طريق الطهارة والنظافة العامة والوقاية من المرض والدواء .

وإذا كان هدف التربية الجسدية الأول توفير الصحة العامة للكائن ، فإن للتربية الجسدية أهميتها في الحياة العامة (حياة الفرد والجماعة) حياتهما النفسية والفكرية ، وقد أكد الماوردي على قيمة التربية الجسدية ويرى أن الجسم له دوره في حياة الإنسان ويرى ضرورة العناية به ، إذ هو معول مهم في حياة الإنسان ولا ينبغي للإنسان أن يهمل حاجاته الجسدية ، وإذا عدم الإنسان المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له حياة ولم يستقم له دين ، وإذا تعذر شيء منها عليه لحقه من

---

( ١) (فلسفة التربية في الحديث الشريف) د. عبد الجواد السيد بكر ص٢٦٣ بتصرف دار الفكر العربي ط١ سنة ١٩٨٣م .

الوهن في نفسه والاختلاف في دنياه بقدر ما تعذر من المادة عليه لأن الشيء القائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله (١).

والاهتمام بالجسد وإشباعه وإراحته وإطعامه وإلباسه وأيضاً شرابه شرط ضروري ومهم لحياة الإنسان لأداء دوره فيها والقيام بأداء العبادة في معناها الفردي والاجتماعي على وجه أتم ، ومعنى هذا : أنه لابد وأن يكون للجسم مكان في التربية .

والماوردي قد اهتم وتناول التربية الجسمية كإلزام أخلاقي حيث أنه يعتمد على مسئولية الإنسان (الفرد) ومسئولية المجتمع .

يقرر الماوردي أن (حاجة الإنسان لازمة لا يعزى منه بشر قال تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ فإذا عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تتم حياة ولم يستقم له دين ، وإذا تعذر شيء منها عليه لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر من المادة لأن الشيء القائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله (٢) .

ثم أجلى في الفصل الثامن من كتابه (أدب الدنيا والدين) لبعض الآداب المنثورة كأدب المأكل والمشرب (٣) والراحة والنوم (٤) وهذه الآداب العامة قد أجلت مدى عناية الإمام الماوردي بتربية الجسد ورعايته بتقنين الآداب العامة لحفظ ومراعاة الصحة العامة له .

**رابعاً : التربية الخلقية في فكر الماوردي :**

ومن أهم الميادين التي عني بها الإمام الماوردي في نتاجه الفكري بصفة عامة وفي كتابه أدب الدنيا والدين بصفة خاصة (التربية الخلقية) على نحو ما فصلناه سلفاً ، ونجملها هنا على اعتبار بيان أهم الميادين التربوية التي اهتم بها الماوردي ، فما مدلول التربية الخلقية لديه ؟ (٥) .

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص٢٠٨ .
(٢) المرجع السابق ص٣٣٥ – ٣٣٧ .
(٣) المرجع السابق ص٣٣٧ – ٣٤١ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) انظر مقالتنا الإمام الماوردي وفلسفته الخلقية

الخلق هو السجية (١) ، ويدل على الصفات الطبيعة في خلق الإنسان الفطرية على هيئة متناسقة مستقيمة ، كما أن الأخلاق تدل على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعتها ، ثم إن للأخلاق جانبين : جانب باطني ، وجانب سلوكي ظاهري (٢) وهذه تعد أبرز معالم الخلق من مجمل المعاني الأخلاقية اللغوية .

والأخلاق كعلم تبسط للناس مثلاً عليا ينبغي اتباعها ، وتختلف عما يكون عليه الإنسان في الواقع (٣) وتبرز قيمة التربية الخلقية للإنسان من حيث إن الأخلاق لا يمكن أن تفرض على الإنسان من الخارج وتلقن له فقط ، دون أن يكون هناك اقتناع من الفرد بما يقول ويفعل ويسلك ، وترجمة الإنسان لما يتلقى من تربية خلقية إلى سلوك واقعي حي يظهر في أقوال الإنسان ومعاملاته وسلوكياته .

والأخلاق الإسلامية أساسها التقوى ، والبر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس ، والأخلاق الإسلامية اجتماعية وفردية معاً ، وهي تستمد سماتها من صفات الله تعالى وقد جعل الإسلام لكل مستوى من النماذج البشرية ما يناسبه من مصادر الإلزام الخلقي ، فسلطة الضمير جعلها الإسلام نابعة أساساً من وجدان الإنسان وفطرته وهي مصدر من مصادر التميز بين الخير والشر والحسن والقبيح ، ويمكن أن تطمئن النفس إلى السلوك الأخلاقي وتأبى السلوك الذي يخالفه ، والعقل سلطة تالية للضمير فرأس العقل بعد الإيمان بالله تعالى مداراة الناس ثم تأتي سلطة الأساليب الأخلاقية كالترغيب والترهيب والتحذير والتنفير كمصدر من مصادر الإلزام الأخلاقي .

والتربية الخلقية هي التدريس المباشر وغير المباشر للأخلاق بهدف التعرف على قيمة السلوك الخير أو الخلقي في ذاته من جهة ، وبالنسبة للأفراد والمجتمع من جهة أخرى ، وتحليل المبادئ التي تتحدد في ضوئها هذه القيمة .

ويتضح مجال التربية الخلقية وموضوعها أكثر عن طريق التميز بينها وبين غيرها من أنواع التربية الأخرى مع ملاحظة أن التربية الخلقية بمعناها الشمولي

---

( ١) مختار الصحاح ص١٨٧ .
( ٢) (الاتجاه الأخلاقي في الإسلام) مقداد الجن ص٣٤ مكتبة الخانجي بمصر .
( ٣) (التربية في الإسلام) د. أحمد فؤاد الأهواني ص٩٦ .

أعم من كل هذه الأنواع متضمنة فيها جميعاً ، بمعنى : أن كل تربية أياً كان مجالها وموضوعها وميدانها هي خبرة إنسانية ، وكل خبرة إنسانية ، أو نشاط إنساني هو اختيار بين ممكنات أو بدائل وهذا الاختيار بدوره يستهدف التميز بن الأفضل والأسوأ (١) .

وإذا كانت القيم الخلقية التي تتشكل في ضوئها أهداف التربية الخلقية تختلف من مجتمع لآخر وتباينت فيها مذاهب المعنيين مذاهب شتى إلا أن هذا الاختلاف لا محل له في التربية الخلقية في الإسلام على نحو ما أجلاها المعنيون بالميدان الأخلاقي ومنهم أبي الحسن الماوردي لأن القيم الخلقية في الإسلام معيارها وأساسها كلمة الوحي الإلهي الممثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتشكلت بصورة حيه وواقعية ملموسة في سيرة الرسول (ﷺ) فلا اختلاف ولا تباين في القيم الخلقية والأهداف التربوية المستمدة منها .

فلقد سُئلت السيدة عائشة (رضي الله عنها) عن خلق الرسول (ﷺ) فقالت : كان خلقه القرآن (٢) ، وقال (ﷺ) : بعثت لأتمم مكارم الأخلاق (٣) .

وقد بدأت أهداف التربية الخلقية في الإسلام والتي تجلت في نتاج رواد الميدان الأخلاقي ومنهم الإمام الماوردي في العناية :

**أولاً :** تربية الضمير الإنساني المسلم باعتباره الأساس الهام من أسس تربية الخلق فهو يرتبط مباشرة بعلاقة الإيمان بالله تعالى ، فهو أساس تربية الضمير أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (٤) وكل سلوك يسلكه الإنسان في حياته قولاً وعملاً وفكر : الضمير : ليس متوارثاً بل هو يتكون بالتربية والتدريب والتثقيف ويمكن أن يفسد وفيه عناصر عقلية تمكنه من التأمل والحكم ، والضمير هو الوازع النفسي القوي الذي يكون للإنسان بمثابة مرشد لسلوكه في الحياة يبصره بعواقب أفعاله وإذا كان الضمير يضعف أحياناً فإنه كذلك ينمو ويشحذ بالتربية ، وأكبر مقومات الضمير هو الاعتقاد بإله خالق قادر يحاسب

---

( ١) (دراسة الآراء المدرسين نحو التربية الأخلاقية في المدارس) د. سهام محمود العراقي ص٦٤ رسالة ماجستير كلية التربية جامعة طنطا ١٩٧٦ .
( ٢)عمدة القارئ شرح البخاري للعيني المجلد الحادي عشر جـ٢٢ ص١٨ .
( ٣) عمدة شرح البخاري للعيني المجلد الحادي عشر جـ٢٢ ص١٨ .
( ٤) صحيح البخاري كتاب الإيمان ج١ – ص٢٠ .

على الكبائر والصغائر ويعلم ما في السرائر وخبايا النفوس وهو الذي يراقب ، وبهذه التربية الإسلامية يتم خلق الوازع الداخلي الذي يجعل محاسبة النفس نابعة من نفسها ، فالإنسان يشعر بمراقبة على أقواله وسلوكياته رآه الناس أم لـم يـروه (١) .

ومن ثم تتمثل قيمة الضمير في التربية الأخلاقية في أنه الحد الفاصل بين الرغبات المطلوبة والواجبات المفروضة في الطبائع الإنسانية ، وتربية الضمير تتم بالعبادات الإسلامية وفي داخل المنزل وفي خارجه في الشارع والعمل وأماكن العبادة وكافة العلاقات الإنسانية (٢) فالهدف من التربية الخلقية لا يكفي فيه الفهم العقلي ولا مساندة قيم معينة مساندة فهم وتفكير ولكن أن يطبق الإنسان في سلوكه العملي أي لابد من الربط بين المبدأ والعقيدة وبين العمل وتربية الإنسان على التخلق باعتبارها قيم دينية إلهية هي أساس التربية الإسلامية .

**ثانياً :** تربية الإنسان على ممارسة السلوك الذي يحقق الأخلاق الإسلامية:

**ثالثاً :** تربية الإنسان على الاقتداء بالرسول (ﷺ) المربي الذي كان خلقه القرآن قولاً وفعلاً وصفاتاً .

**خامساً : التربية الاجتماعية في فكر الماوردي :**

لكل مجتمع إنساني سمات مميزة ، ويحاول كل مجتمع بسائر مؤسساته أن يشكل أفراده بالطريقة التي تحافظ على هذه الخصائص ، ووسيلة المجتمع في ذلك الإعداد والتشكيل هي التربية ، ولا تستطيع التربية أن تقوم بوظيفتها دون هذا التفاعل بين الذات الإنسانية والظروف الاجتماعية ، كما يقال : إن التربية نظام اجتماعي ينبع من فلسفة كل أمة ، وهو الذي يطبق هذه الفلسفة التربوية أو يبرزها إلى الوجود (٣) .

وتكتسي التربية الصبغة الاجتماعية من حيث إنها لا يمكن أن تتم في فراغ ولا يمكن أن تعيش بمعزل عن مشكلات واحتياجات وتطلعات الأفراد

---

( ١ ) (فصول في تربية الشخصية الإسلامية) د. سعد الدين الجيزاوي ص١٣ سلسلة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٨١ سنة ١٩٨٦م .

( ٢ ) (التربية في الإسلام) د. أحمد فؤاد الأهواني ص١٠٢ بتصرف يسير .

( ٣ ) (الأسس الاجتماعية للتربية) د. محمد لبيب النجيحي ص٥٢ بتصرف .

والمجتمعات ، وأنها قوة اجتماعية قادرة على إحداث تغيرات بعيد المدى في البناء الحضاري للمجتمع هذا فضلاً عن كونها قوة اقتصادية كبرى باعتبارها استثماراً لأعلى ما لدى الأمم من موارد ألا وهي ثروتها البشرية ، وتعني التربية بتعليم أفراد المجتمع كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن التربية تعني بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره وتغييره ، كما تعني التربية في إطارها الاجتماعي بالفروق الفردية والمحافظة على فردية الفرد المتعلم (١) .

كما أن التربية ليست وليدة نفسها أو مجرد تنظيم حادث في فراغ من جانب الراشدين إنما التربية تنظيم اجتماعي نشأ وتطور في كل مجتمع كمحصلة لما بذله أفراده من جهود في سبيل توجيه حياة الناشئة ومساعدتهم لمواجهة أعباء الحياة ومتطلباتها في المجتمع وذلك في ضوء ما اختاره هؤلاء الأفراد من قيم وأنظمة ومعارف ، ومن هنا تتأثر التربية بأحكام الكبار وطرق اختيارهم ، وهذه وتلك تتأثر بدورها بظروف الزمان والمكان وعلاقات من تاريخ ونظام وحكم ومعرفة وعلم وتقاليد وأدوات ، وهذا كله وليد عمليات وتنظيمات وعلاقات ومظاهر تعبر عن خبرات أفراد هذا المجتمع على مدى أجياله (٢) .

ومن ثم فالإنسان بحاجة ماسة إلى الاجتماع ، ولا يمكن أن ينمو إلا عن طريق التفاعل الإيجابي بالآخرين ، إذ من المستحيل أن ينمو وهو في عزلة وانطواء وعدم مشاركته بأفراد مجتمعه ، ومن هنا تأتي أهمية المجتمع والعلاقات الاجتماعية فهي التي تحدد طبيعة ونوع الشخصية النامية المراد تنميتها ، ويكتسب المجتمع أهميته التربوية لأنه يؤدي أعظم وأخطر الوظائف وهي الوظيفة التربوية .

وأبو الحسن الماوردي قد بدت وجهته التربوية العامة في فكره عموماً وكتابه أدب الدنيا والدين خاصة ، وعني عناية بالغة بكافة الميادين وأوجه النشاطات التربوية .

---

( ١) المرجع السابق .

( ٢) (في أصول التربية) د. محمد الهادي عفيفي ص٦٩ الأنجلو المصرية ١٩٧٥م .

ومنها الميدان الاجتماعي ، فعبر وصور مجتمعه وبيئته وتناول وظيفته والعلاقات الاجتماعية وأسس بناء المجتمع ، ومذهبه الاجتماعي الذي يشكل أساساً لمذهبه التربوي العام ، وذلك من خلال استشهاداته القرآنية والنبوية والتي تعد منبع ومصدر فكره التربوي ، وتجلت أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية من القيم التي تبنتها فلسفة التربية الإسلامية في ميدانها الاجتماعي كقيمة الإخاء : وغيرها .

**وتتمثل أهداف التربية لدى الماوردي في :**

**أولاً** :تربية الإنسان المسلم على حب الآخرين والتعاون معهم ومساعدتهم .

**ثانياً** : تربية الإنسان المسلم على تحمل المسئولية الفردية التي لا تتم المسئولية في المجتمع إلا بها .

**ثالثاً** : غرس القيم الإنسانية في التفاهم والتعاون مع سائر المجتمعات الأخرى .

**رابعاً** : تربية الإنسان المسلم تربية اجتماعية متكاملة أي تكتمل فيها سائر المؤسسات التربوية والتعليمية والتنموية في المجتمع (١) .

والماوردي قد أكد على هذه الأهداف وقرر حاجة الإنسان للاجتماع ، ومدى نمائية وفاعلية الإنسان في المجتمع ، وأنه مفتقر لبني جنسه ، واستعانة الإنسان بغيره لازمة ملازمة لطبعه ، وخلقه دائماً في طبعه وجوهره وحقيقته وفي هذا الصدد يقول مبيناً أن الإنسان مدني بطبعه ، أعلم أن الله تعالى لنافذ قدرته ، خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره ، فكان من لطيف ما دبر ، وبديع ما قدر ، أن خلقهم محتاجين ، وفطرهم عاجزين ، ليكون بالغني منفرداً ، وبالقدرة مختصاً ، وحتى يُشعرنا بقدرته على أنه خالق ، ويعلمنا بغناه أنه رازق ، فنذعن لطاعته رغبة ورهبة ، ونقر بنقصنا عجزاً وحاجة .

ثم جعل الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان لأن من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه ، والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه ، واستعانته صفة لازمة لطبعه ، وخلقه قائمة في جوهره ، ولذلك قال تعالى : ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢) يعني عن الصبر عما هو إليه ولاحتمال ما هو عنه عاجز ، لما كان

---

( ١) (فلسفة التربية الإسلامية) د. عبد الجواد بكر في ص٢٩٠ بتصرف يسير .
( ٢) سورة النساء : الآية (٣٨)

الإنسان أكثر حاجة من جميع الحيوان كان أظهر عجزاً ، لأن الحاجة إلى الشيء افتقار إليه ، والمفتقر إلى الشيء عاجز عنه .

وإنما خص الله تعالى الإنسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه ولطفاً به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعانه من طغيان الغني وبغي القدرة لأن الطغيان مركوز في طبعه إذا استغنى ، والبغي مستول عليه إذا قدر ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ۞ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ (١) .

ثم يقول الماوردي : لما خلق الله الإنسان ماس الحاجة ظاهر العجز جعل لنيل حاجته أسباباً ولدفع عجزه حيلاً دله عليها بالعقل ، وأرشده إليها بالفطنة ، قال تعالى : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ۞ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ (٣) . قال مجاهد : قدر أحوال خلقه فهدى إلى سبيل الخير والشر ، وقال ابن مسعود في قوله تعالى : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر(٤).

والمعين للإنسان على استيفاء حاجاته ودفع العجز الاجتماع بالغير والعقل وبقدر أهمية العقل في حياة الإنسان فلا ينبغي أن يعتمد الإنسان على عقله فحسب بل يهتدي للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، ومن ثم بدت الروح الوسطية التي تميز بها الإسلام وانعكست على فكر الماوردي كما يظهره هنا في التوازن بين المجتمع والإنسان بقدراته وإمكاناته ، وفي نفس الوقت بين إمكانات الإنسان وقدره ، فنظرته تعكس ذلك التوسط بين كافة الأطراف لأن هذا منوط مصلحة الفرد ونفعه في الدنيا والآخرة والإنسان تارة يدرك العلل من المصالح الاجتماعية ، وتارة تغمض عليه ، وتارة هي مغيبة عنه لحكمة استأثر الله تعالى بها وما على الإنسان إلا السعي والجد في سبيل حياته الاجتماعية ، وإشباع ميوله في إطار المصلحة الاجتماعية .

---

( ١) سورة العلق : الآية (٦ ، ٧) .
( ٢) سورة الأعلى : الآية (٣) .
( ٣) سورة البلد : الآية (١٠) .
( ٤) أدب الدنيا والدين ص١٣٢ – ١٣٣ .

وجملة القول : أن الماوردي يؤكد ما يلي :

**أولاً** : أن الإنسان (الفرد) لا يمكن أن ينفصل عن الوسط البيئي والاجتماعي الذي يوجد فيه .

**ثانياً** : أن الإنسان بحاجة دائمة إلى غيره وهو أحوج ما يكون بخالقه جل شأنه .

**ثالثاً** : أنه مما يميز الإنسان العقل والمواهب وهي تلعب دوراً مهماً في حياة المجتمع إلا أنه بنفس قدر أهمية العقل فإن الانتماء الاجتماعي والعلاقات بالآخرين يشكلان أساساً اجتماعياً وينموان من خلال المجتمع واستغلال القدرات العقلية إلا أن هذه القدرة العقلية لا يعول عليها وحدها بل يجب أن يهتدي الإنسان للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها فهناك المقسوم والمقدور من الله تعالى .

**دعائم التنظيم الاجتماعي وقواعده في فكر الماوردي :**

لقد أكد الماوردي على أهمية التربية الاجتماعية مبيناً في فكره التربوي عامة وكتابه (أدب الدنيا والدين) أهم الأصول والقواعد العامة التي يتم بها انتظام الحياة في المجتمع ، بحيث تتحقق أهداف الإنسان والمجتمع على السواء وتضمن حيويته واستقراره منطلقاً من صبغته الإسلامية التي اصطبغ فكره التربوي والأخلاقي بصفة خاصة وفكره العام عليها ، ويمكننا بيان هذه القواعد الحيوية للتنظيم الاجتماعي لدى الماوردي فيما يلي :

**أولاً** : القاعدة الأولى : (الدين) وترجع أهميته كأساس في بناء الفرد والجماعة باعتباره موجهاً حيوياً شاملاً تنبثق منه كافة ميادين الحياة ومناحيها المتنوعة جميعاً ومنها الميدان الاجتماعي ، ويشتمل على جانبين مهمين في التوجيه :

أ - جانب نفسي وهي حالة ذاتية داخلية يستشعرها الإنسان والتي يطلق عليها حالة التدين والانقياد والإذعان لمعبود خالق يعلم السر وأخفى ، وما يصحب ذلك من شكل المزاج العقلي وهو ما تتدخل العقيدة الإلهية في تحديده ، وبحيث يكون للعقيدة الإلهية تأثيرها التوجيهي للوعي الإنساني ، والوعي النفسي طبقاً للعقيدة الإلهية وعي شمولي يقوم على إدراك الذات والوعي بالمجتمع أو الجماعة والوعي بالكون كله ، وهو في نفس الوقت

وعي تطوري تقدمي يطالب بالتغير والإصلاح عن طريق الفهم والبحث والابتكار والاختراع وفق متطلبات واقع الحياة زماناً ومكاناً (١).

ب - وجانب موضوعي خارجي يمكن دراسته من الخارج ويتضمن العادات والعقائد التي تدين بها الأمة أو الشعب أو المجتمع (٢) وهو يزود الأمة والأفراد بتفسير عام للحياة ، ومغزى للوجود يرتبط فيه الماضي بالمستقبل وتصبح بدايات الأشياء ونهاياتها لها معناها الإيماني في الحس الإنساني فضلاً عن صياغة الأهداف التربوية التي تساعد على إحداث الاتساق الاجتماعي واستمرار التنظيمات الاجتماعية المتماسكة ، وبفضل الأهداف التربوية التي تقوم بالتنشئة الاجتماعية على القواعد والسلوكيات الدينية يمكن تحقيق ما يهدف إليه الدين (٣) ، فالدين له أهميته القصوى في البناء الفردي والاجتماعي على السواء ، ومن ثم تجلت مهمة الدين الإلهي (الإسلام) لا غيره من سائر الأديان الوضعية لدى الماوردي على النحو الآتي :

**أولاً** : يصرف النفس عن شهواتها ، ويعطف القلوب عن إرادتها حتى يصير قاهراً للسرائر وزاجراً للضمائر .

**ثانياً** : الدين الإلهي يقوم بدور الرقابة على النفس في خلواتها والنصح لها في ملماتها .

**ثالثاً** : أن ما يقوم به الدين الإلهي وما يحدثه في النفوس لا يمكن أن يوصل إليه بغيره ولا يصلح الناس إلا عليه .

**رابعاً** : الدين الإلهي أقوى قاعدة في صلاح الدنيا وسعادة الآخرة فهو منهاج حياة للأفراد والمجتمعات بل للإنسانية جمعاء .

---

( ١) (علم النفس الاجتماعي) د. محمد أحمد سلامة جـ١ ص١٢٨ طنطا ١٩٧٩ م .

( ٢) الدين والبناء العائلي ، د. محمد نبيل السمالوطي ص٤٥ ، ط١ ، دار الشروق ١٩٨١م .

( ٣) (فلسفة الحضارة) د. عفت الشرقاوي ص٨٤ بتصرف ، ط٣ دار النهضة العربية ١٩٨٧م .

وفي هذا الصدد يحدثنا الماوردي فيقول :

اعلم أن ما به تصلح الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة .

القاعدة الأولى : الدين المتبع فلأنه يصرف النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن إرادتها حتى يصير قاهراً للسرائر ، زاجراً للضمائر ، رقيباً على النفوس في خلواتها ، نصوحاً لها في ملمتها ، وهذه الأمور لا يوصل بغير الدين إليها ، ولا يصلح الناس إلا عليها ، فكان الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها ، وأجدى الأمور نفعاً في انتظامها وسلامتها ، ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي ، واعتقاد ديني ، ينقادون لحكمه ، فلا تختلف بهم الآراء ، ويتسلمون لأمره ، فلا تتصرف بهم الأهواء .... فثبت أن الدين – الإلهي – من أقوى القواعد في صلاح الدنيا وهو الفرد الأوحد في صلاح الآخرة ، وما كان بصلاح الدنيا والآخرة فحقيق بالعاقل أن يكون به متمسكاً ، وعليه محافظاً ، قال بعض الحكماء : (الأدب أدبان : أدب شريعة وأدب سياسة ، فأدب الشريعة ما أدى الغرض (وأدب السياسة : ما عمر الأرض ، وكلاهما يرجع إلى العدل الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان ، لأن من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ، ومن ترك الأرض فقد ظلم غيره) (١) .

القاعدة الثانية : السلطان القاهر (السلطة السياسية) : تتألف برهبته الأهواء المختلفة ، وتجتمع بهيبته القلوب المتفرقة ، وتتلف بسطوته الأيدي المتغالبة ، وتنع من خوفه النفوس المتعادية لأنه في طباع الناس من حب المغالبة والمناقشة على ما آثروه ، والقهد لمن عاندوه ، ما لا ينفكون عنه إلا بمانع قوي ورادع مليء ، وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد أربعة أشياء : إما عقل زاجر ، أو دين حاجز ، أو سلطان رادع ، أو عجز صاد ، فإذا تأملتها لم تجد خامساً يقترب بها ورهبة السلطان أبلغها ، لأنه

---

( ١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٣٦ بتصرف يسير .

العقل والدين ربما كانا مغلوبين فتكون رهبة السلطان أشد زجراً وأقوى ردعاً (١) .

**والذي يلزم سلطان الأمة من أمورها سبعة أشياء :**

**أحدها** : حفظ الدين من تبديل فيه والبحث على العمل به من غير إهمال له ، (وتعد هذه من أهم وظائف السلطان فهي تتركز في حراسة الدين والذود عنه ، ودفع الأهواء منه وحراسة التبديل فيه وزجر من شذ منه بارتداد أو بغي أو سعي فيه بفساد لأن زوال سلطان الدين يكون بتبديل أحكامه وطمس معالمه واختلاف الأهواء فيه وإدخال البدع عليه ، ولذا فإن السلطان يجب أن يكون عارفاً بالدين عالماً به متديناً ومتمثلاً لتعاليمه لأنه إن لم يكن على دين تجتمع به القلوب حتى يرى أهل الطاعة فيه فرضاً والتناصر عليه حتماً لم يمكن للسلطان بعث ولا لأيامه صفو وكان سلطان قهر ومفسد دهر (٢) .

ومن ثم بدا لنا مما سلف العلاقة الوثيقة بين الدين والسياسة وبين الدين والسلطة لدى الماوردي ، أنها علاقة قوية ، ولا استقامة ولا صلاح للمجتمع بل لا تستقيم أمور الحياة وشئونها العامة إذا عدمت الدين والسلطان العادل ، فالسلطان ظل الله تعالى في الأرض يأوي إليه كل مظلوم ، وفي الأثر : أن لله حراساً في السماء ، وحراساً في الأرض ، فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض يقبضون أرزاقهم ويذبون عن الناس وقال بعض البلغاء : السلطان في نفسه إمام متبوع وفي سيرته دين مشروع ، فإن ظلم لم يعدل أحد في حكم ، وإن عدل لم يجرأ أحد على ظلم (٣) .

**والثاني** : حراسة البيضة (الدولة) ، والذب عن الأمة من عدو في الدين أو باغي في النفس أو المال وهذا يعني توفير الأمن والأمان اللازمين للممارسة الحضارية للمجتمع وبالتالي إتاحة الفرصة للتربية كي تؤدي دورها المنوط بها في ظل الأمن والاستقرار الداخلي والخارجي .

**والثالث** : عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها ومسالكها .

---

( ١) المرجع السابق ص١٣٦ ، ١٣٧ .
( ٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٣٧ ، ١٣٨ ، بتصرف يسير .
( ٣) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٣٩، بتصرف يسير .

والرابع تقدير ما يتولاه من الأموال بمقدار الدين من غير تحريف في أخذها وإعطائها .

والخامس : معاناة المظالم والأحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة في فصلها .

السادس : إقامة الحدود على مستحقيها : أي على من يقع منه تعد على الأفراد أو المجتمع فيما نص عليه الشرع بحيث لا يقع في إقامتها تجاوزاً أو تقصيراً هذا مع وجوب التحري على مستحقي هذه الحدود وألا يأخذ ارتكاب الجريمة وسلطة إقامة الحد ذريعة القوة على مرتكبيها .

والسابع : اختيار خلفائه في الأمور أن يكونوا من أهل الكفاية فيها والأمانة عليها فإذا فعل من اقتضى إليه سلطان الأمة ما ذكرنا من هذه الأشياء السبعة ، وكان مؤدياً حق الله تعالى فيهم ، مستوجباً طاعتهم ومناصحتهم ، مستحقاً صدق ميلهم ومحبتهم ، وأن قصر عنها ولم يقم بحقها وواجبها كان بها مؤاخذاً وعليها معاقباً ، ثم هو من الرغبة على استبطان معصية ومقت يتربصون الفرص لإظهارها ويتوقعون الدوائر لإعلانها .

القاعدة الثالثة : عدل شامل يدعو إلى الألفة ويبعث عل الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو به الأموال ويكثر معه النسل ، ويأمن به السلطان ، وليس شيء أسرع في خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور لأنه ليس يقف على حد ولا ينتهي إلى نهائه ، ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل .

قال بعض البلغاء : أن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ، ونصبه للحق ، فلا تخالفه في ميزانه ، ولا تعارضه في سلطانه ، واستعن على العدل بخلتين : قلة الطموح وكثرة الورع ، لذا كان العدل من إحدى قواعد الدنيا التي لا انتظام فيها إلا به ولا صلاح فيها إلا معه وجيد أن يبدأ بعدل الإنسان في نفسه ثم بعدله في غيره .

أما عدله في نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفها عن القبائح ثم بالوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين : من تجاوز أو تقصير ، فإن التجاوز فيها جور ، والتقصير فيها ظلم ، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ، ومن جار عليها فهو على غيره أجور (١) .

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٣٩ بتصرف .

**وأما عدله مع غيره فينقسم حال الإنسان مع غيره على ثلاثة أقسام :**

أ - عدل الإنسان فيمن دونه كعدل السلطان مع الرعية والرئيس مع صحبته والمعلم مع تلاميذه وهذا يكون بما يلي :

اتباع الميسور فهو ادعى للألفة والمودة .

جذف المعسور وهو أدعى للتعامل بالرفق .

وترك التسلط وهو أعطف على المحبة .

وابتغاء الحق وهو أبعث على النصرة والبذل والتضحية (١) .

ب - عدل الإنسان مع من أكفاءه كالرعية مع السلطان والصحابة مع الرئيس والتلاميذ مع المعلم هذا يكون بما يلي :

إخلاص الطاعة فهو أجمع للشمل .

بذل النصرة وهو أدعى للقوة .

صدق الولاء وهو أدعى لنفي سوء الظن (٢) .

جـ - وعدل الإنسان مع الكفاءة وذلك كعدل الإنسان مع اخوته في كافة الأحوال وهذا يكون بما يلي :

ترك الاستطالة على الغير تكبراً وزهواً وتعالياً وترفعاً وفي ترك الاستطالة دعوة إلى التآلف والمحبة .

وتجنب الإدلال على الناس وترك الانبساط عليهم حتى ولو وثق بمحبتهم حتى لا يفرط عليهم .

وكف الأذى عن الناس .

وهذه الأمور الثلاثة إذا لم توجد بين الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء ففسدوا وأفسدوا (٣) لأنه لا يوجد ثمة فساد إلا وسبب نتيجته الخروج عن حال

---

(١) المرجع السابق ص١٤١ .
(٢) المرجع السابق ص١٤٢ .
(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٤٣ .

العدل إلى ما ليس بعدل من حالتي الزيادة والنقصان ، فإذن لا شيء أنفع من العدل كما أنه لا شيء أخذى مما ليس بعدل .

وقد قرر الماوردي وأكد على أن معنى العدل هو التوسط والوسط حيث يقول : وقد يتعلق بهذه الطبقات أمور خاصة يكون عدلهم بالتوسط بين حالتي التقصير والسرف لأن العدل مأخوذ من الاعتدال فما جاوزا الاعتدال فهو خروج عن العدل (١) .

ثم ينتقل للقاعدة الرابعة التي بها صلاح الدنيا واستقرار الحياة فيقول **القاعدة الرابعة** : الأمن العام التي بها تطمئن إليه النفوس وتنتشر فيه الهمم ويسكن فيه البريء ويأنس به الضعيف ، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة (٢) ، والأمن ضد الخوف ، يقال هو في أمن أي لا خوف من غدر أو ظلم أو خيانة والأمن قاعدة نفسية لجتماعية عقائدية أما الخوف فيقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ، ويكفهم عن أسباب الموارد التي بها قوام أودهم وانتظام جملتهم (٣) وبهذا يضفي الماوردي للمعنى السياسي للأمن المعنى النفسي ثم يجعل الأمن نتاج العدل فإذا ما خرج الناس والسلطة عن العدل أدى هذا إلى انعدام الأمن والطمأنينة اللازمين لسير الحياة في المجتمع .

ولا يقف تأكيد الإمام الماوردي على أهمية العدل بل يذهب إلى أبعد من مجرد التأكيد حيث يقول : ولئن كان الأمن من نتائج العدل ، والجور من نتائج ما ليس بعدل فقد يكون الجور : تارة بمقاصد الآدميين الخارجة عن العدل ، وتارة يكون بأسباب حادثة عن غير مقاصد الآدميين فلا تكون خارجة عن حال العدل ، فمن أجل ذلك لم يكن ما سبق من حال العدل مقنعاً عن أن يكون الأمن في انتظام الدنيا قاعدة كالعدل (٤) ثم بين الماوردي مدلول الأمن العام أو المطلق موضحاً أنواع الخوف فيقول :

فالأمن العام هو ما عم جميع الأحوال .

---

(١) المرجع السابق ص١٤٤ .
(٢) المرجع السابق ص١٤٤ .
(٣) المرجع السابق ص١٤٤ .
(٤) المرجع السابق ص١٤٤ .

والخوف قد يتنوع تارة ويعم ، فتنوعه بأن يكون تارة على النفس ، وتارة على الأهل وتارة على المال ، وعمومه أن يستوجب جميع الأحوال .

والخوف شبهه الماوردي بالمرض ، والخائف على الشيء مختص الهم به لا يفكر إلا فيه ظناً منه إلا خوف من هذا الشيء غافل عن الإحساس بالأمن فيما سواه ، وبالتالي يتشبه بالمريض الذي لا يشغله إلا مرضه فهو أي الخائف حالته نفسية واجتماعية ، وأيضاً الإحساس بالأمن شعور نفسي فمن عمه الأمن كمن استولت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف كما لا يعرف قدر النعمة بعافيته حتى يصاب (١) .

**ثم يوضح القاعدة الخامسة والتي تنتظم حياة الإنسانية بها فيقول :**

القاعدة الخامسة : هي خصب دار تتسع النفوس به في الأحوال ، ويشترك فيه ذووا الإكثار والإقلال فيقل في الناس الحسد ، وينتفي عنهم تباغض العدم ، وتتسع النفوس في التوسع وتكثر المؤاساة والتواصل ، وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدنيا وانتظام أحوالهم ، ولأن الخصب يئول إلى الغنى والغنى يورث الأمانة والسخاء (٢) .

وإذا كان الخصب يعني الغنى والوفرة سبب من أسباب صلاح المجتمعات الإنسانية فإن الجدب وضيق الموارد في المجتمع وندرتها يؤدي إلى الفساد ، وما يتضاد أسباب الصلاح فيقول : وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجدب عام ، وما عم به الصلاح إن وجد عم به الفساد إن فقد ، فأحرى أن يكون من قواعد الصلاح ودواعي الاستقامة ، والخصب يأتي من وجهين : خصب في المكاسب وخصب في المواد ، فأما خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج الأمن المقترن بها ، وأما خصب المواد فقد يتفرع عن أسباب إلهية وهو من نتاج العدل المقترن بها (٣) .

فبهذه النظرة التكاملية لدى الماوردي نجده يربط بين الموارد الاقتصادية وهي هبة من الله تعالى ، والعدل المتوفر في المجتمع تجنى المكاسب الناتجة عن تصنيع الموارد والاستخدام الأمثل لها وتوفير الأمن بين الناس ، كما جعل

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٤٤ ، ١٤٥ بتصرف يسير .
(٢) المرجع السابق ١٤٥ .
(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٤٥ - ١٤٤ بتصرف يسير.

الماوردي الجانب الاقتصادي أساساً مهما متكاملاً مع كافة الجوانب الحياتية الأخرى السياسية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية وسائر مناحي الحياة فمراعاتها ضرورية لبناء الفرد والمجتمع على السواء ، بل بها صلاح للإنسانية جمعاء (١) .

**ومن الأصول العامة وقواعد انتظام نواحي الحياة كما يقول الماوردي :**

**القاعدة السادسة** : أمل فسيح ، يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في درك بحياة أربابه ، وهذا باعث نفسي داخلي يجيء للإنسان من أمله في الخلود ، والأمل يساعد على الإبداع والتراكم الحضاري المادي والفكري ومن ثم يساعد على التواصل والاستمرار الحضاري ودورته فالتالي يستفيد من صنع الأول وهكذا ولولا هذا لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى وأراضي الحرث ، وفي ذلك من الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء فيه ، ولذلك كان من رفق الله تعالى بالإنسان أن رزقه اتساع الآمال حتى يعمر الدنيا ويتم بهذا العمران صلاح وصلاحها ، وينتقل العمران من جيل إلى جيل فيتم الثاني ما أبقاه الأول من عمارتها ، ويرم الثالث ما أحدثه الثاني من شعثها لتكون أحوالها على الإعصار ملتئمة وأمورها على ممر الدهور (٢) ، والماوردي يلمس هنا حقيقة هامة جدا في تطور الحضارة والعمران ، فالحياة الإنسانية لابد لها من التطور ، والعمران والحضارة لا يمكن أن يقتصروا على أمة دون أمة يرث الثاني الأول وهكذا في دورة مستمرة يستمر معها العمران والحضارة وأكد الماوردي على حقائق ثلاثـــة :

**الأولى** : أن الإنسان باتساع أمله في العمر وفي الحياة يبني ويعمر لأنه لو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة يومه ولكانت تنتقل إلى من بعده خراباً .

**الثانية** : أهمية التراكم الحضاري الفكري والمادي لأنه يساعد على قضاء حوائج الإنسان ويساعد في استمرار النمو العمراني والحضاري فيؤدي إلى اكتمال دور الإنسان وإتمامه .

---

(١) (قراءة تربوية) د. على خليل مصطفى ص٢٨٨ و ٢٨٩.
(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٤٦ .

**الثالثة** : أهمية وضرورة الإصلاح والابتكار والإضافة والاختراع الصالح لحياة الإنسان على الأرض وإصلاح دنياه ودينه لأنه لولا هذا لما كان يوسع الإنسان أن يواصل تأدية رسالته المنوطة به والمكلف بها وهنا تأتي أهمية وضرورة التوارث الحضاري إلا أنه ليس متوارث سليم وصحيح ومن هنا تأتي أهمية التصحيح والإضافة والابتكار وإلا لما أصبح لحياة الإنسان معنى .

فهذه الحقائق مهمة بأمور الدنيا إلا أنها مهمة للآخرة فالأمل في الدنيا بطولها غير مرغوب فيه أما الأمل في الآخرة فهو المطلوب وعلى الإنسان أن يزجر نفسه عن الأمل في الآخرة ويسوسها بالتقوى والبر ولا يطيل أمله في الدنيا على حساب الآخرة وهكذا يعيش الإنسان حالة وسطى بين أمل فسيح في الدنيا وأمل منقطع في الآخرة فيؤدي هذا إلى الإحساس بالأمان والسكينة والرضا بالله تعالى والاطمئنان له وبالتالي أمان نفسي وبناء حضاري مخلص خالص في الدنيا مع استعداد للآخرة ، وحتى لا يقع الإنسان في الوهم والخطأ ينكر الماوردي أن هناك فارقاً بين الآمال والأماني حتى لا يعيش الإنسان في وهم الأماني ، والآمال هي ما تقيدت بالأسباب فهي أفكار وخواطر تتقيد بالأخذ بالسبب أي بسبب تحقيقها وهذا غير الأماني لأنها لا تتقيد بأسباب ، فالأمل إرادة تحقق بالإمكانية وممارسة الأسباب أما إذا كانت مما يتعذر تحقيقه ويفوت الأخذ بأسبابه أصبحت أماني لعدم إدراك أسبابها ، فالأمل رجاء تعلق به قلب الإنسان ليحققه ، أما التمني ففوق الرجاء وهو داع للكسل وأحلام اليقظة والقعود عن الحركة فهو أقرب إلى الجمود ، فهذه القواعد والأصول إذا تحققت بتكامل كان تحققها أكبر داع إلى صلاح أحوال الدنيا وتنظيم جملة الأفراد ، والعملية التربوية تعتمد على هذه الأصول وتقوم على التوسط والتوازن في كل شيء وتحقيق نفعي الدنيا والآخرة ، والتوسط بين التشاؤم والتفاؤل ، تقوم على إعداد الفرد ليكون لبنة أساسية في المجتمع من أجل تنوع الأفراد بطريقة تحقق خيري الفرد والمجتمع بل الإنسانية كافة (١) .

**أسس العلاقات الاجتماعية في فكر الماوردي :**

إذا كان لكل نظام اجتماعي ركائز يقوم عليها في علاقاته الاجتماعية ، وله أيضاً دعائم في العملية التربوية الخاصة به والتي تقوم بتنمية الشخصية الإنسانية

---

( ١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٢٣ .

فإن الماوردي من خلال فكره العام ونتاجه في أدب الدنيا والدين فإنه قد حدد أهم أسس العلاقات الاجتماعية لدى الفرد الصالح حتى يمكنه أن يقيم علاقات اجتماعية في وسط تفاعل اجتماعي قويم وسديد ويصبح عضواً نافعاً للجماعة التي يعيش في ظلها ، وأهم هذه الدعائم :

**أولاً** : أن يملك نفساً مطيعة إلى رشدها منتهية إلى غيها .

**ثانياً**: الألفة الجامعة بين الأفراد وبها تتعطف القلوب ويندفع بها المكروه .

**ثالثاً** : المادة الكافية والتي تسكن بها النفس الإنسانية ويستقيم أودها بها.

أما عن الدعامة الأولى التي هي نفس مطيعة فلأنها إذا أطاعته ملكها وإذا عصته ملكته ولم يملكها ومن لم يملك نفسه فهو بلا عيب كان عن غيرها أجدى ومن عصته نفسه كان بمعصية غيرها أولى ، وطاعة نفسه تكون من وجهين : أحدهما نصحٌ ، والثاني انقياد فأما النصح فهو أن ينظر إلى الأمور بحقائقها فيرى الرشد رشداً ويستحسنه ويرى الغي غيا ويستقبحه وهذا يكون من جوف النفس إذا سلمت من دواعي الهوى ، فأما الانقياد فهو أن تسرع إلى الرشد إذ أمرها وتنتهي عن الغي إذا زجرها وهذا يكون من قبول النفس إذا أكفيت منازعة الشهوات (١) .

أما الألفة الجامعة فإن وظيفتها الاجتماعية هامة لأنها داعية إلى التماسك الاجتماعي واستقرار بنائه ، والماوردي أدرك أهميتها للفرد ، والجماعة لما فيها من داع إلى التناصر والسلامة الاجتماعية ولما توفره من جو اجتماعي سليم وصحيح لنمو الشخصية الاجتماعية فالألفة تجمع الشمل وتمنع الذل ، ثم بين أسبابها ودواعيها في :

**أولاً** : الدين فهو أول أسبابها وأقواها في إحداث الألفة والتماسك الاجتماعي وترجع أهميته لأنه باعث على التناصر ومانع من التقاطع والتدابر ، والدين يحذر من تراث الجاهلية ولحن الضلالة ، وعلى قدرة قوة الدين في النفوس تكون العداوة فيه ، فالإنسان يقطع في الدين من كان به باراً وعليه مشفقاً ، والدين عامل مجمع للناس إلا أنه بقوته يجعل الإنسان يقف إلى جانب الحق وبقدر قوة

---

( ١) أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٢٣ .

العقيدة والاعتقاد وتمكنه في النفوس يكون سلوك الإنسان وتوجيهه ، والاجتماع على الدين كالعقد إذا اجتمع عليه الناس كان من أقوى أسباب التآلف والوحدة .

**ثانياً** : النسب وهذا الأساس يتصل بالعلاقات العائلية وصلة الرحم ومن أهم أسباب الألفة والتماسك الاجتماعي وتنمية المسئولية الاجتماعية لدى الإنسان ويعلل الماوردي ذلك بقوله : لأن به تعاطف الأرحام وحمية القرابة يبعثان على التناصر والألفة ويمنعان من التخاذل والفرقة ألفة من استعلاء الأباعد على الأقارب وتوقيا من تسلط الغرباء الأجانب ويقسم الماوردي جملة الأنساب إلى ثلاثة أقسام : والدون ومولودون ومناسبون ، وهؤلاء واجب مواصلتهم وملاطفتهم فلذلك أوكد أسباب الألفة وإذا أهملت تلك المواصلة والملاطفة غلب علي هذه الصلة مقت الحسد ومنازعة التنافس فصارت المناسبة عداوة والقرابة بعداً .

**ثالثاً** : المصاهرة أحد أسباب الألفة ذلك استحداث مواصلة وتمازج مناسبة صدراً عن رغبة واختيار وانعقدا عن خبرة وإيثار فاجتمع فيها أسباب الألفة ومواد المصاهرة ، والمصاهرة سبب في تأليف الأعداء حتى يصير المنافر مؤانساً ويصير العدو موالياً ويبين أسبابها خمس : المال والجمال والدين والألفة والتعفف ، والعقد (الزواج والنكاح) القائم على أساس المال أوهن أنواع الزواج أما العقد القائم على الرغبة في الدين فهو أوثق العقود حالاً وأدومها ألفة وأحمدها بدءاً وعاقبة لأن طالب الدين مبتغ له ومن ابتغ الدين انقاد له فاستقامت له حاله وأمن زلله : والماوردي من خلال كتابه أدب الدنيا والدين خاصة ، ونتاجه الفكري عامة ، يقيم أسساً ويستنبط قواعد لبناء الأسرة بناء سليماً وذلك في الأساس هو عقد النكاح واختيار المرأة ، إنه يستمد من مبادئ الإسلام ويقيم شروطه وفكره على هذا الأساس وكل تحليلاته توحي بالاهتمام بأمر المصاهرة والزواج لما فيه من أساس تربوي لأن بناء الأسرة بناء للنظام الاجتماعي ، فالأسرة مركز إشاعة روح الألفة ولأنها المسئولة عن تهيئة البيئة التي تصلح وتسمح للطفل بتنمية كافة قواه ومهاراته وبصلاحها صلاح للمجتمع بأسره .

**رابعاً** : المؤاخاة وترجع أهميتها إلى أنها تكسب بصادق الميل إخلاصاً ومصافاة وتحدث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة وهذا أعلى مراتب الألفة ثم يحلل الماوردي أسبابها واوجه الأخوة إلى نوعين وكلاهما يتأتى بالاكتساب

الوجه الأول من المؤاخاة ما حدث كسباً بالاتفاق والثاني مكتسب بالقصد والاختبار ولكل منهما أسباب ومراتب :

- فأما أسباب النوع الأول ومراتبه فتتمثل في :
- التجانس في حال يجتمع فيها ويؤتلف .
- المواصلة ووجود الاتفاق .
- المؤانسة وسببها الانبساط والسرور .
- المصافاة وسببها خلوص النية .
- المودة وسببها الثقة وإذا اقترنت بالمعاضدة كانت الصداقة .
- المحبة وسببها الاستحسان .
- الإعظام وهو ناتج عن استحسان فضائل النفس .
- العشق وهو ناتج عن استحسان الصورة والحركات .

والعشق آخر الرتب وليس لما جاوزها رتبة مقدرة ولا حالة محدده لأنها قد تؤدي إلى ممازجة النفوس وإن تميزت ذواتها وتفضي إلى مخالطة الأرواح وإن تفارقت أجسادها وهذه الحالة لا يمكن حصر غايتها ولا الوقوف عند نهاياتها .

وأما الأخوة المكتسبة بالقصد فتنتج إما عن الغربة وإما عن الفاقة والاحتياج إلى اصطفاء من يأنس بمؤاخاته ويثق بتصرفه وموالاته وعلى الإنسان إن يتحرز من دخلاء السوء ويجانب أهل الريب ليكون موفور العرض سليم الغيب والشروط الواجب توافرها في الصديق : العقل والدين والأخلاق والميل النفسي وإذا اكتملت هذه الخصال في إنسان وجب إخاؤه وتعين اصطفاؤه ، ثم يذكر آداب الإنسان مع اخوته وحقوق الأخوة مما يساعد على إشاعة الألفة وتماسك المجتمع بما يضيق المقام عن شرحه .

وخامساً : من أسباب الألفة وتماسك المجتمع (البر) ذلك لأنه يوصل إلى القلوب ألطافه ويثنيها محبة وانعطافاً ولذلك ندب الله تعالى إلى التعاون به وقرنه بالتقوى له قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾(١) لأن له في التقوى رضا الله تعالى وفي البر رضا الناس ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته .

---

(١) سورة المائدة الآية ٢ .

**ويقسم الماوردي البر إلى نوعين :**

- الصلة : هي التبرع ببذل المال في الجهات المحمودة لغير غرض مطلوب وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها ويمنع منه شحها وإباؤها .
- والمعروف : وهذا النوع من البر يتنوع لنوعين : قولاً وعملاً .

* **قولاً** : فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع ولا تنبغي المبالغة فيه بل يجب أن يكون محدوداً كالسخاء فإنه إن أسرف فيه كان ملقاً مذموماً وإن توسط واقتصد فيه كان معروفاً وبراً محموداً .

* **وأما العمل** : فهو بذل الجاه والمساعدة بالنفس والمعونة في النائبة وهذا يبعث على حب الخير للناس وإيثار الصلاح لهم .

والمعروف لكي يكون على درجة كاملة له شروط يجب أن تتم وبه تكمل فمن ذلك : ستره عن إذاعة ما يستطيل لها وإخفاؤه عن إشاعة يستذل بها ، وتصغيره عن أن يراه مستكبراً وتقليله عن أن يكون ممستكثراً لئلاً يعيد به مدلاً بطراً ومستطيلاً أشراً ومجانبة الامتنان به وترك الإعجاب بفعله لما فيهما من إسقاط الشكر وإحباط الأجر وأن لا يحتقر منه شيئاً وإن كان قليلاً نذراً ومن فعل معه المعروف فعليه أن يكافئ عليه إن كان من أهل المكافئة وإن لم يكن من أهلها فعليه أن يقابل المعروف بنشره ويقابل الفاعل بشكره فإن نشره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره .

وأما المادة الكافية التي تتصل بالجانب المادي في بناء المجتمع وتعتبر قاعدة أساسية نظراً لأن حاجة الإنسان لازمة لا يعرى منها بشر، فإذا عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له حياة ولم يستقم له دين وإذا تعذر شيء منها عليه لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر من المادة عليه لأن الشيء القائم بغيره يكتمل بكماله ويختل باختلاله ، وأسباب الحصول على المادة متنوعة ومختلفة والمكاسب والأعمال متنوعة واختلاف المكاسب والأعمال سبب في الوئام والائتلاف بين الناس ، والتوصل إلى المنافع المادية يتم عند توفر أساسين المادة أو الأصول العمل أو الكسب ، وجهات المكاسب : نماء زراعة ونتاج حيوان وربح تجارة وكسب صناعة(١) .

---

(١) لمزيد من الاستفادة ارجع لأدب الدنيا والدين للماوردي ص٢٣ وما بعدها .

وجملة القول فيما سلف هي الماوردي قد تناول الأصول والقواعد الفردية والاجتماعية في محيطها المادي والمعنوي ، فهذه الأصول التي يمكن عن طريقها إيجاد فرد قوي ومجتمع متماسك يصلح كحاضن للتربية ويصدر في ذلك عن روح وسطية عربية إسلامية مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

**وقدم الماوردي من القواعد والأصول :**

ما يخدم المجتمع الإنساني ويساعده على تقدمه ويضمن له سعادة في تعاون وإخاء وأمن وطمأنينة ورخاء وتكفل سيادة العدل والنظام والخير والأمن العام .

ما يخدم النواحي المادية الاقتصادية وتضمن تمتعاً بوسائل العيش وأسباب الرفاهية على أساس قواعد نفسية اجتماعية وهذه المثاليات الأخلاقية والتربوية لا تتحقق إلا في ظل التربية والتعليم والتأديب والتهذيب وقاعدتها الأساسية الدين الإلهي فهو الموجه الأساسي لنظم الحياة وميادينها المتنوعة وقد استطاع الماوردي أن يبرز بجلاء الدور الاجتماعي وأصوله وأسسه في الإسلام .

كما أكد الماوردي على ضرورة وأهمية التوجيه الجيد مع إدارة سليمة وصحيحة في إطار أهداف جيدة فأكد على أهمية السلطان القوي وضرورة التزامه بالدين .

كما قرر على ضرورة وأهمية توافر الجو الاجتماعي القويم وضرورة قيام كل فرد فيه بالقيام بدوره وأهمية القيام به لانتظام المجتمع والحياة في نشاط وحيوية .

كما قرر ضرورة توافر الأمن العام والشامل لكافة الأفراد وسائر المجتمعات فإن ذلك حافز على استمرار الحياة وأحوالها في المجتمع واستقراره .

كما قرر تحقيق تكافؤ الفرص في المجتمع عن طريق ما أطلق عليه الماوردي بـ (العدل الشامل) وضمان العدل في كافة مناحي الحياة .

كما دعا الماوردي لأهمية تحقيق التماسك الاجتماعي وضرورة توفير أصوله وقواعده فهذا أدعى لإيجاد مجتمع قوي متماسك .

كما أكد على الأساس الاقتصادي وضرورته للفرد والمجتمع لأي نظام اجتماعي وقرر قيمة العمل وأهميته في الإبداع والتجديد مع أهمية عامل الزمن والوعي به وتجلي ذلك في دعوته للأمل الذي يعطي الإنسان انطباعاً نفسياً عميقاً بأهمية دوره في الحياة وإيجابيته فيها .

كما أكد وقرر أن التغير والتجديد الذي يوائم بين المتغيرات الحادثة وما تقدمه التربية مهم ، فالمجتمع يوازن بين المتغيرات الحادثة في حياته فلا يقف ثابتاً ولا جامداً ، وبين المعطيات الأساسية التي تشكل هيكله الأساسي وهذا يدل دلالة قاطعة على أن التربية ينبغي ويجب أن ترتبط بحركة الأفراد وسلوكياتهم في المجتمع وسائر ما يطرأ عليه من متطلبات ومتغيرات بحيث يلمس هذا التغير الأساليب والإجراءات والمحتويات وكافة مكونات العملية التربوية كلها وكل هذه المقررات والمؤكدات التي أكد عليها الماوردي في كافة نتاجه الفكري ولا سيما التربوي . مبنيه على دعائم ثابتة وكلمة لا تبديل فيها وهي كلمة الوحي الإلهي التي هي عماد الإسلام وأساسه .

**سادساً : التربية العلمية والعملية لدى الماوردي :-**

إن من ابرز المناحي التربوية التي عنى بها الماوردي في فكره العام لا سيما فكره ونتاجه التربوي هو اهتمامه بالتربية العلمية والعملية كهدف لإقامة توازن دقيق في الفكر والمجتمع والإنسان وسبيل الماوردي إلى ذلك هو تحقيق وبناء تنمية الشخصية المسلمة المتكاملة والتي لا تهمل الدنيا لحساب الآخرة أو تهمل الآخرة لحساب الدنيا ، كما لا تهمل أو تغفل النفس ولا المجتمع ، وأداة التربية لدى الماوردي التعليم والتعلم عن طريق المنهج ، وأبراز أهمية العلم وتحقيق الشروط التي يجب توافرها في التعلم وفي الموقف التعليمي وشروطه في المتعلم والمعلم .

وتأتي أهمية التربية العلمية من أن التعلم في الحقيقة انعكاس لكافة مكونات الأفكار لدى الإنسان والمجتمع ، فالعلاقة بين التعلم والمجتمع علاقة متبادلة ، أي أن التعلم عامل مؤثر بدوره في المجتمع ، ونشاط اجتماعي ينعكس فيه كافة مكونات ما في المجتمع من قيم ومعايير من نشاط يدور مع سائر ما في المجتمع من قوى وتراكيب بل هو جزء منها يتأثر بها ويؤثر فيها في تبادل دائم مثله مثل